الى عكسه تماماً، لأن سرعة التبلور القيادي في الضفة والقطاع، بالتوازي مع نمو حركة المقاومة الفلسطينية ومكانة السياسة الفلسطينية، ضاعف حجم الضغوط على الذين أرادوا اتخاذ موقف عدم التحيّز من العرب في اسرائيل. وبالنسبة للأجيال الشابة، تحديداً، برزت معضلة على المستوى الفكري، جوهرها ان معرفتهم المتفوقة بجغرافية اسرائيل ولغتها وعاداتها، جعلتهم عرضة للضغوط الخارجية للمشاركة في أنشطة المقاومة[٧٩]. فظهرت بينهم توجهات لممارسة العنف، وأرتبط بعضهم بتنظيمات المقاومة الفلسطينية في الضفة والقطاع وخارجهما[٨٠]، ممّا أبرز ميولاً للمشاركة في نهج العنف والمقاومة المسلحة كسبيل لحل القضية الفلسطينية، وهي ميول لم تكن ملموسة، من قبل، بين العرب في اسرائيل[٨١]. وكلّما اكتشف مشاركات في العنف من جانب الشبيبة العربية في اسرائيل، كلما ازدادت مشاعر عدم الثقة من جانب المجتمع اليهودي، وتصاعدت من ثم العداوة تجاه العرب، وتوسّعت دائرة الشكوك المتبادلة بين الجانبين[٨٢].

لقد كان زوال الفاصل الجغرافي بين شطري فلسطين التاريخية عاملاً هاماً في تطوّر الفكر السياسي للعرب في اسرائيل، لا سيما في جوانبه الخاصة بنمو المشاعر الوطنية وصحوة البعد الفلسطيني وبعث الثقة في الذات الوطنية. على أن تماثل السياسة الاسرائيلية على الجانبين كان، بدوره، عاملاً حاسماً في هذا الاطار. حدث هذا التماثل في أكثر من ناحية، في مصادرة الارض وبناء المستوطنات وسياسة التهويد ونهب الموارد المائية وإعاقة التطوّر الزراعي والصناعي بكل قسوة، الخ. وإذا كان الوضع القانوني للعرب في اسرائيل، كمواطنين في الدولة، اختلف عن وضع أهالي الضفة والقطاع، فان المعاملة التي تلقاها الطرفان من الغالبية اليهودية الحاكمة، كانت متماثلة، وهذا، طبقاً للبعض، أنتج مشاعر مشتركة بين الجانبين، بحكم وحدة منبع العداوة[٨٣].

وفي غمار المستجدات التي فرضتها نتائج حرب العام ١٩٦٧، جاءت نتائج حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، وما صحبها من شعور نسبي بالثقة والاطمئنان، وما لحقها من تصاعد للعامل الفلسطيني في الصراع عموماً[٨٤]، كي تأجج الفكر السياسي في الوسط العربي في اسرائيل من منطلقات جديدة، وتساهم في استقطاب هذا الفكر بين تيارين رئيسين: فمن جانب، طالب الشيوعيون، على الدوام، بضرورة التضامن مع سكان الضفة والقطاع، لكنهم ظلوا على حذر من المضي الى أبعد من ذلك، كما أكدوا دوماً، أنه يجب ان يكون هناك سبيلان ومنظوران مختلفان لحل مشاكل المجموعتين السكانيتين. فبالنسبة للعرب في اسرائيل، يجب الاعتراف بهم كأقلية قومية ذات حقوق متساوية ضمن الدولة. وبالنسبة لسكان الضفة والقطاع، يجب قيام دولة فلسطينية. ومن جانب آخر، ظهرت أفكار العناصر والحركات الاكثر جذرية وراديكالية، التي مالت الى تأكيد الروابط بين كل أبناء الشعب الفلسطيني، وعلى ضرورة الكفاح المشترك ووحدة الهدف. وكانت النقاشات بين هذين التيارين حادة في أغلب الاحيان[٨٥]. والحق، أن الخلاف الفكري حول علاقة مستقبل العرب في اسرائيل بمسار القضية الفلسطينية، لم يكن مستحدثاً بعد العام ١٩٦٧، فقد سبق لفعاليات عربية في اسرائيل قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ان عبرت عن رؤى متباينة، نسبياً، بهذا الخصوص. غير ان هذا الاستقطاب أصبح أكثر الحاحاً ووضوحاً، بفعل نمو الحركة الوطنية الفلسطينية، وتميّز البعد الفلسطيني في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، والتحول العميق من الهوية القومية الى الهوية الفلسطينية[٨٦].

إن احدى الحقائق المستجدة بعد العام ١٩٦٧ في الحياة السياسية للعرب في اسرائيل،